من حكايات زمان

بائع الفطير









على ماهر عيد

رسوم: عبد الرحمن بكر

دار الروضة
للنشر والتوزيع

دار الروضة

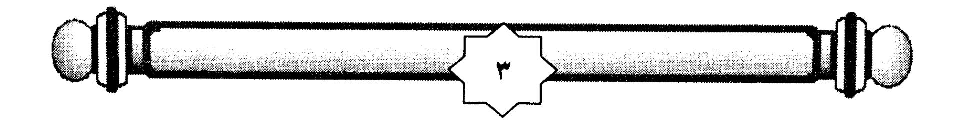


DAR El-RAWdAh.
2DARb El-ATRRAK. El-AzHAR

ابتسم الجد، وهو يحلق مع ذكرياته إلى أيام الطفولة، وبدأ الحكى فقال: فى صباح كل جمعة، كنت أذهب مع صديقى عبد الجواد إلى ميدان المحطة ليشترى كل منا طبق بليلة من عم حجاج الذى يصيح عندما يرانا "يا رب عدلها" ويضرب حلة البليلة بالكبشة ضربات منغمة، وهو ينظر نحو منافسه بائع الفطير.

وبعد أن نأخذ البليلة نتجه إلى عم فرغلى بائع الفطير الذى يهلل عندما يرانا ويصيح:

"الحلو عندنا.. والنبى لتفرج".



كان التنافس بين بائع الفطير وبائع البليلة يتم بالكلام والصياح لجـذب الزبـائن، وأعطانـا بائع الفطير عدداً من الفطائر الصغـيرة، وغطـى وجهها بالسكر البودرة، وسألنا مبتسماً:

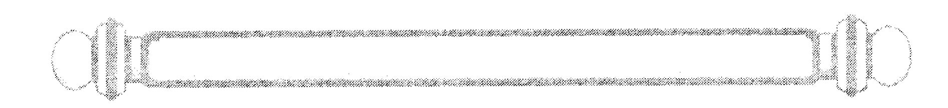
هل لديكم مباراة اليوم؟

- طبعاً.. مباراة حاسمة.

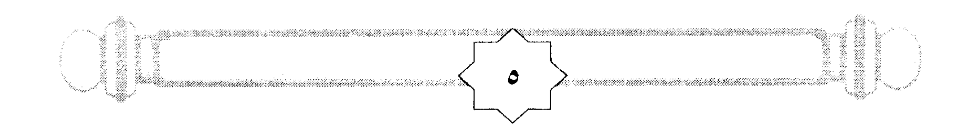
- فريق مَن سيغلب؟

صحت بفخر: فريق الأسد المرعب طبعاً.

واعترض عبد الجواد منفعلاً: فريق الوحش الكاسر يكتسح كل فريق.

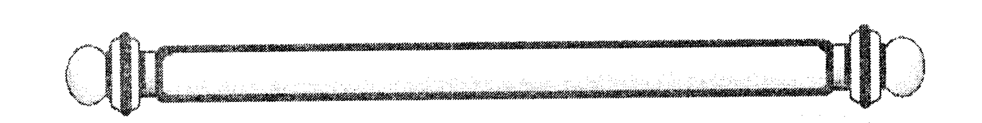




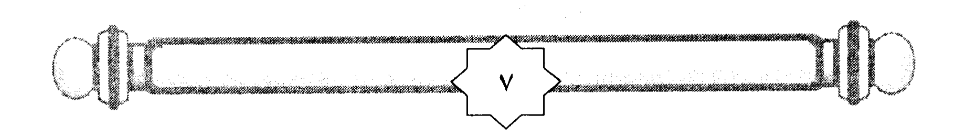


ضحك عم فرغلى وقال: أنـا سـعيد لأنكما صديقان بالرغم من أن كـل منكمـا يـرأس فريقـاً منافساً للآخر.

وبعد أن أكلنا البليلـة والفطـير أسـرعنا إلى حارتنا، وجمع كل منا فريقه المنافس، وذهبنـا إلى طريق وابور النور لنلعـب مبـاراة كـرة قـدم بـالكرة التـى أحضرهـا عـم محمـود المزيـن مـن القاهرة لابنه حسـن بمناسبة دخولـه المدرسـة الابتدائية، وبدأنا اللعب على علبة ملبن.







وزاد صياحنا وتوعداتنا واعتراضنا للحكم في كل مرة، واشتركنا في ضربه عندما أنهى اللعب بانتصار فريق عبد الجواد، فمن الواضح أننا كنا نتمتع بروح رياضية عالية، ولذلك حدثت معركة بين الفريقين أدت إلى تمزيق علبة الملبن، وتناثرت قطع الحلوى على الأرض، واتسخت بالتراب، وافترقنا متباعدين متنافرين متخاصمين، نتذكر قطع الملبن بحسرة.

وفى صباح الجمعة التالى، عندما ذهبت إلى عم حجاج، سألنى عن المباراة، واستمع إلى موقعة الملبن باهتمام، ثم سألنى:

ـ لكن أين عبد الجواد؟

ـ خاصمته.

عبس بوجهه، وقال لى: اذهب، وعندما تعود مع عبد الجواد ستفوز بطبق بليلة مجانى.

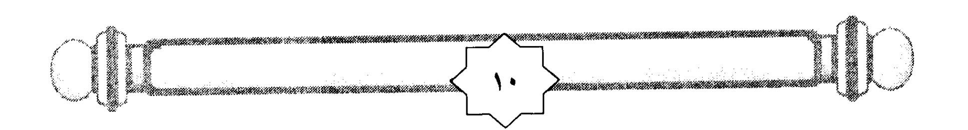
تركته، وذهبت إلى عم فرغلى بائع الفطير الذى سألنى:

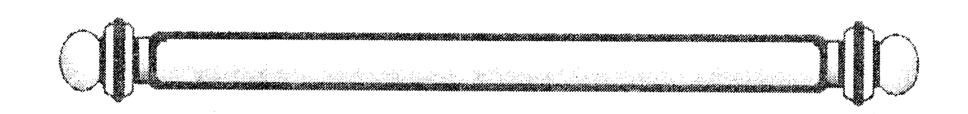
- أين عبد الجواد؟

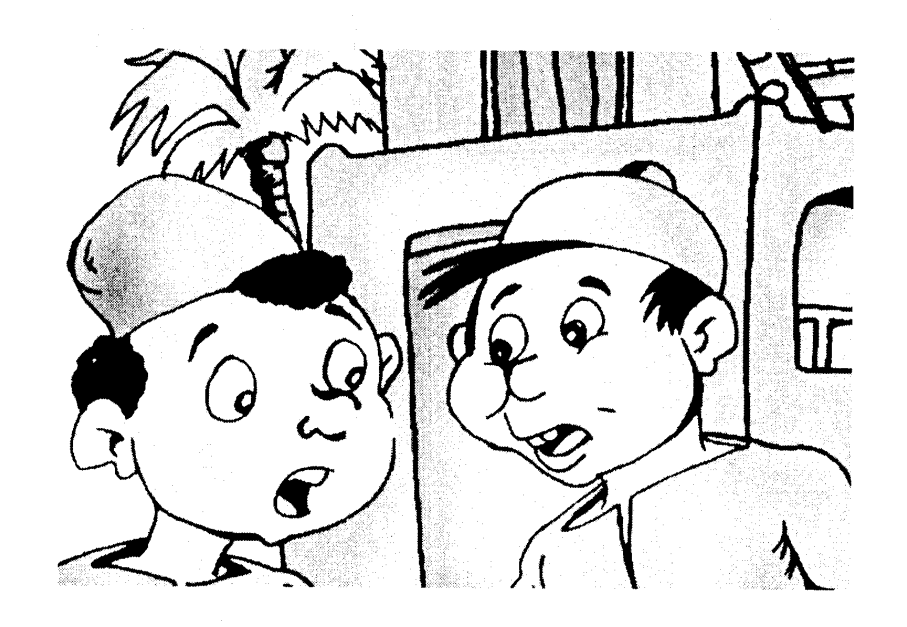
فأعلنت ضيقى صائحا:

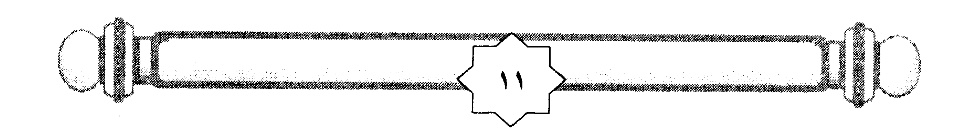
لا أدرى، وبعد قليل أخبرته بخصامى مع عبد الجواد.

- اسمع، اختلف معه كما تريد، فهذه طبيعة الحياة، ولكن لا تفترقا لابد من التسامح يا بنى اذهب وعد مع عبد الجواد وسأكافئك على ذلك.







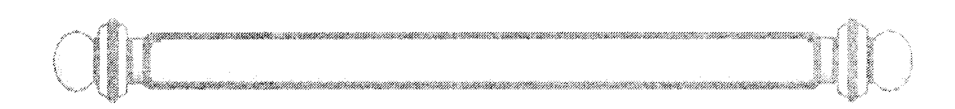


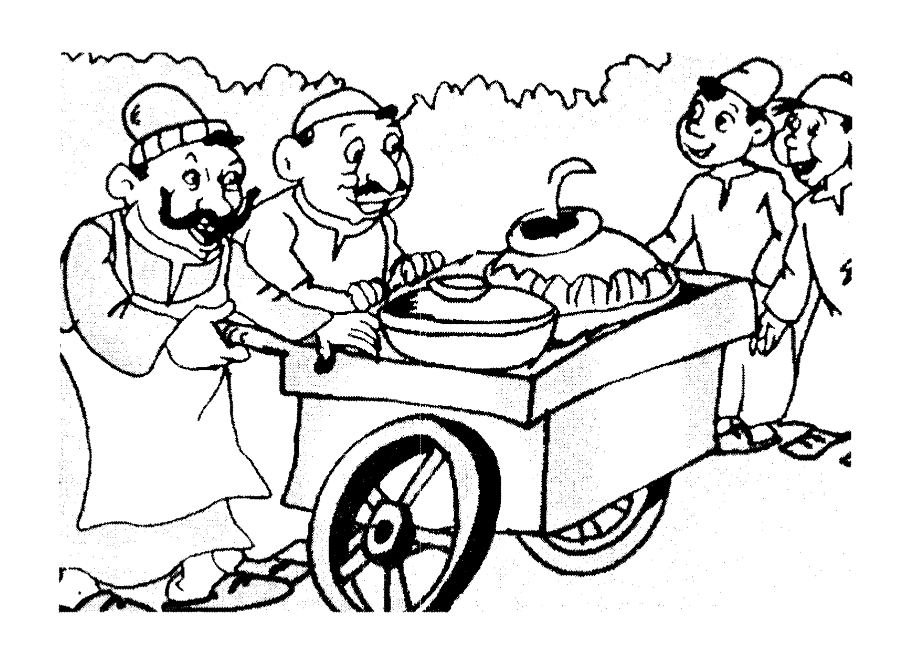
وفى طريقى إلى الحارة وجدت عبد الجـواد يسرع لتناول وجبته المفضلة، عندما رآنى أشاح بوجهه، وكذلك فعلت أنا وقلت لأغيظه:

- لن يعطيك أحد بليلة أو فطير اليوم.

فاقـترب منـى.. وسـألنى منزعجـا: لمـاذا، وأنا معى نقود؟!

- طلبـا منـى أن أتصـالح معـك، وعندمـا سيعطيان لنا البليلة والفطير بدون نقود.



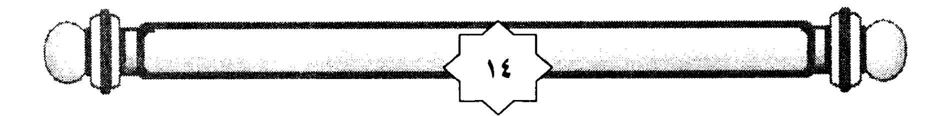


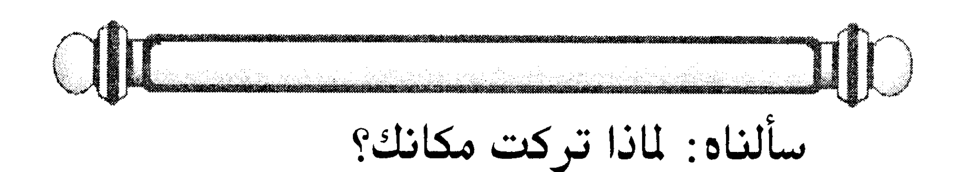


ضحك عبد الجواد، وقال لى: أنا مصالحك.

وسرعان ما ذاب الخلاف، وتمتعنا بأكلة مجانية من الفطير والبليلة.

لكن حدث ذات جمعة أن ذهبنا إلى الميدان فلم نجد بائع البليلة، فاتجهنا إلى بائع الفطير، وتجهم عندما سألناه عن عم حجاج ثم أخبرنا عن مكانه، أخذنا الفطير، وذهبنا إلى عم حجاجٍ، استقبلنا الرجل مبتسما لكنه لم يهلل.



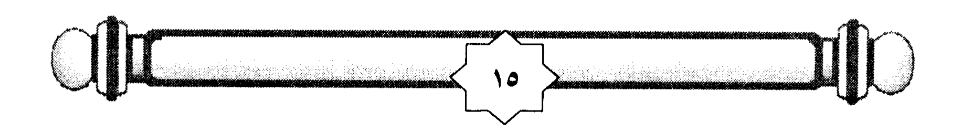


سألناه: لماذا تركت مكانك؟

انشغل فى البيع للآخرين ولم يجب.. عدنا إلى عم فرغلى وسألناه بإلحاح عن بائع البليلـة، فأجاب: لقد اختلفنا وتشاجرنا، ولذلك تـرك المكان.

لمح الرجل ابتسـامة ساخرة علـى شفتى، وقرأ كلاما (قاله لى) على وجهى:

"اختلـف معـه كما تريد، فـهذه طبيعـة الحياة، ولكن ى تفترقا.. لابد من التسامح".



نظـر إلى طويـلا، وهـز رأسـه، وقـال لنـا: انتظر هنا.. وذهـب، وبعـد قليـل عـاد مـع عـم حجاج، وهو يدفع معه عربة البليلـة ويصيـح: صل ع النبى.. افرجها يا كريم.. وحجاج يخبط بالكبشـة علـى حلـة البليلـة ويقـول: والنبـى لتفرج.. والنبى لتفرج.. يا رب عدلـها.. ونعمنا يومـها بأكلـة بليلـة مـع الفطـير.. وكـانت ألـذ أكلة..

وهنا وصل الجد إلى النهاية

وقال هنا انتهت الحكاية

مطابع السرطة ت: ٥٩٠٣٠٣٠